

ملاحح التربية السياسية

في ضوء السنة النبوية

POLITICAL EDUCATION HINTS IN SUNNAH

بحث مقدم للمؤتمر الأول لكلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة تحت عنوان:

" التربية في فلسطين ومتغيرات العصر "

في الفترة من ١٠ - ١١ شوال ١٤٢٥ هـ ٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٤ م

ر مَد. ضِلْسَانُ دَاقَ الزَّيَّانِ

أستاذ مشارك في الحديث الشريف وعلومه

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأقصى

فلسطين - غزة - ص ب ٤٠٥١ Email: Zayyan@alaqsau.edu.ps

١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

ملخص لبحث

يتناول البحث موضوع التربية السياسية في الإسلام من خلال استقراء نصوص للسنة النبوية التي تعتبر الجانب العملي للدين. ويهدف إلى تأصيل مفهوم التربية السياسية، وبيان أن السنة النبوية قد اشتملت على كافة مجالات التربية الإسلامية بما فيها التربية السياسية للمسلم في جميع مراحل العمرية، مع بيان تنشئة المرأة سياسياً، ودورها في التربية السياسية لغيرها. وكذلك التعرف على أهم المؤسسات التربوية التي قامت بالتربية السياسية في العصر النبوي. من أجل المساهمة في تصحيح المفاهيم التربوية، والقيام بعملية التربية الإسلامية الصحيحة. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج كان أهمها بيان أن الإسلام قد اهتم بالتربية السياسية لكافة أفراد المجتمع وفي شتى المراحل العمرية، على اعتبار أن كل ما يتعلق بالموضوعات السياسية تعد من الأمور التعبدية التي تم تطبيقها بشكل عملي في حياة الصحابة ومن تبعهم. ويوصي الباحث بالعمل على إيجاد التنشئة السياسية الصحيحة للطفل المسلم، وتطوير تربية الأسرة المسلمة لأبنائها سياسياً، والاهتمام بدور الشباب المسلم في ممارسة الأدوار السياسية السليمة، والعمل على عودة دور المسجد في التربية السياسية الإسلامية الصحيحة.

POLITICAL EDUCATION HINTS IN SUNNAH

ABSTRACT

This research handles the subject “ political education in Islam” , through reading texts of Sunnah which is the practical side in religion . It goals to enroot political education concept and clarify that Sunnah is full of all fields in education as well as political to Muslim in all his age stage, besides , make women well educated in policy. Also research helps to recognize the most important educational societies in prophet Mohammed era , to contribute in correction educational concepts . Research approaches to many results , one of the most important things that Islam is interested in political education in all men and all ages , considerably all tings which concern in political subjects are worships practically applied in companions life . Researcher recommended to find correct political treatment to Muslim child, develop political concepts , and concerning in Muslim young clubs to practice a good political roles , and to reactivate mosque role in true Islamic education .

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين ، القائل في الحُكْمِ التَّنْزِيلِ: لِلَّهِ أَمْرٌ رَآلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف: ٤٠]، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بين الأملبعوث رحمة للعالمين، القائل في صحيح السنة النبوية فيما يرويه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله عليه وسلم لا يفترون ولا ينقضون ولا يبدلون ولا يغيرون ولا يبدلون ولا يغيرون ولا يبدلون ولا يغيرون. [صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ : ١٨٥١]. و بعد :

يسعى العاملون في مجال التربية إلى مواكبة التغيرات العصرية للاستفادة المثمرة من التطور السريع في شتى مجالات المعرفة ، وذلك عن طريق تطوير الأساليب والمناهج لإيجاد أرقى عملية تعليم وتعلم في ظل الإمكانيات المتاحة . ومن الطبيعي أن القائمين على عملية التربية عامة والإسلامية خاصة ينطلقون للتغيير من قواعد إسلامية أصيلة ثابتة مستقاة من مصادر الإسلام الحنيف، والتي تبدأ بأهم مصدرين وهما: القرآن الكريم و السنة النبوية المشرفة، على اعتبار أن أي عملية تغيير تتعارض مع أصول ثقافتنا الإسلامية الأصيلة مرفوضة. وأن كل جديد لا يتعارض معها وفيه منفعة مشروعة يدخل في دائرة القبول.

وموضوع البحث يتناول التربية السياسية كأحد موضوعات التربية الإسلامية من خلال استقراء نصوص السنة النبوية التي تعتبر الجانب العملي للإسلام، فقد قال الله تعالى: أَلَمْ نَزَلْ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: ٤٤] ، وذلك للوصول إلى مظاهر التربية السياسية في العهد النبوي من خلال تربية صغار الصحابة علي القيادة وتحمل المسؤولية، وممارسة الشورى، والمساهمة في شؤون الحكم، والمشاركة الفاعلة في مراقبة السلطة التنفيذية، ومحاسبة الولاة والحكام وغيرها من مفردات تعلم النظام السياسي في الإسلام وممارسته.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من كونه مقدم لمؤتمر تربوي يسعى للمساهمة في إيجاد تربية في فلسطين في ظل المتغيرات العصرية السريعة، وفي مرحلة دقيقة من مراحل نضال شعبنا ضد هذا الاحتلال الغاشم، وذلك من أجل المساهمة في تربية جيل النصر الموعود على أسس إيمانية رصينة، تحقيقاً للوعد الإلهي بالنصر والتمكين الذي جاء في حديث معاوية أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا إله إلا الله عليه وسلم لا يفترون ولا ينقضون ولا يبدلون ولا يغيرون ولا يبدلون ولا يغيرون ولا يبدلون ولا يغيرون. [صحيح البخاري ٦/٦٣٢ : ٣٦٤١].

كما أن نتائج هذا البحث تلزم كل مسلم بالاهتمام بالأمر السياسي كفريضة إسلامية لا تقوم أحكام الإسلام إلا بها، لأن الإسلام دين ودولة ومنهاج حياة، وهذا الهدى النبوي خير شاهد على ذلك.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار الموضوع أنه يأتي في سياق الرد على من يقول: لا سياسة في الدين. حيث يعتبر فهم هؤلاء للإسلام فهم سقيم. يريدون أن يجعلوا دين الله محصوراً في المساجد فلا يدخل حياة البشر ولا ينظمها وفق المنهج الرباني، مما يجعل الحاكمية لغير الله في الأرض، فلا تتحقق الخلافة الحقيقية التي وكلها الله عز وجل للإنسان حيث قال الله تعالى: "بُكِّ لِمَ لَا تُدَكَّةُ إِدِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [البقرة: ٣٠]. كما لا تتحقق عمارة الكون المطلوبة شرعاً. ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع أيضاً قلة الكتابات باللغة العربية، بل ندرتها، مما يتطلب من الباحثين ولوج خضم هذا الموضوع الهام والكتابة فيه.

مشكلة البحث:

- يمكن صياغة مشكلة البحث في عدة أسئلة يقوم البحث بالإجابة عنها، وتتمثل في:
١. هل يوجد تربية سياسية في العهد النبوي تم نقلها إلينا عن طريق السنة النبوية؟
 ٢. ما مفهوم التربية السياسية من منظور إسلامي على ضوء توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل يوجد اختلاف بين هذا المفهوم ومفهومها في العصر الحديث؟
 ٣. ما مظاهر التربية السياسية للفرد المسلم في مراحل العمرية من الطفولة والبلوغ وحتى الشباب والرشد في ضوء السنة النبوية؟
 ٤. هل اهتم الإسلام بالتنشئة السياسية للمرأة؟ وما دورها المتوقع منها في تربية أبنائها سياسياً في ضوء الهدى النبوي الشريف.
 ٥. ما أهم المؤسسات التربوية في عصور الإسلام الأولى، وما دورها في التربية السياسية؟
 ٦. ما الدور الذي قام به المسجد النبوي لتربية المجتمع المدني سياسياً.

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها:
١. تأصيل مفهوم التربية السياسية، وإبراز شمول السنة النبوية حيث اشتملت على التطبيق العملي للدين في كافة مجالات الحياة ومنها ما يتعلق بجميع جوانب التربية الإسلامية.

٢. بيان التربية السياسية للفرد المسلم من خلال مراحل نموه في مراحل العمرية من الطفولة و البلوغ حتى الشباب والرشد من خلال تربية الجيل الأول علي يد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام، ومن ثم ممارستهم لتربية أبنائهم، وذلك من خلال التعرف على مظاهر الاهتمام بالتربية السياسية في السنة النبوية، والغاية من هذا الاهتمام في المراحل العمرية المختلفة.

٣. الوقوف على مظاهر التنشئة السياسية للمرأة المسلمة، وبيان دورها في التربية السياسية لغيرها من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

٤. التعرف على أهم المؤسسات التربوية التي قامت بالتربية السياسية في العصر النبوي.

٥. بيان أدوار المؤسسات التربوية في التربية السياسية في العصر النبوي متمثلة في دور الأسرة المسلمة، والمسجد كمثالين من أجل الوقوف على واقع قيام هذه المؤسسات بواجباتها في التربية السياسية في العهد النبوي وما بعده من عصور الخلافة الراشدة وما تلاه من عصور النهضة الإسلامية.

٦. المقارنة بين واقع الجيل الحاضر في زمن التقدم في شتى مجالات المعرفة مع الجيل الأول الذي هو خير القرون فيما يتعلق بالتربية السياسية، من أجل المساهمة في تصحيح المفاهيم التربوية، والقيام بعملية التربية الإسلامية الصحيحة في ضوء الهدى النبوي.

حدود البحث:

للبحث حدّ نظري يتمثل في كونه لا يتعرض إلى الإطار التطبيقي في ميادين التربية السياسية المعاصرة - سواء في المدارس و الجامعات ، أو الإعلام والسلطة، أو غيرهم - عن طريق الاستبيانات والمقابلات لمعرفة مدى تطبيق هذه التنشئة في حياة المسلمين، لأن لهذا المجال باحثيه المتخصصين.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي حيث قام بجمع النصوص الحديثية من مصادرها الأصلية بطريقة الاستقصاء المحوسب أو اليدوي من مظان الموضوعات التي قد يوجد فيها نصوص حديثية تمثل صورة التنشئة السياسية في السنّة النبوية.

كما استخدم المنهج النقدي في التعامل مع النصوص المجموعة والحكم عليها من حيث القبول أو الرد. وفي المقارنة بين تنشئة الجيل الأول في الإسلام وأجيال المسلمة المعاصرة.

كما استخدم المنهج التحليلي في فهم الأقوال والأفعال والمواقف الواردة في النصوص والاستنباط منها، مع ربطها بالواقع السياسي للأمة في العصر الحاضر .

مصطلحات البحث:

التربية السياسية في الإسلام: هي عملية مساعدة الفرد المسلم على اكتساب أنماط السلوك السياسي المتوقع منه ممارسته في حياته السياسية، وتوجيهه نحو المشاركة السياسية الفاعلة في المجتمع، بحيث يحقق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته، ويصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

السنة النبوية: هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها [السباعي، ١٩٨٧: ص ١٣].
التنشئة السياسية: هي العمليات التي يكتسب الفرد من خلالها توجهاته السياسية الخاصة [داوسن، ١٩٩٠: ص ٥٥].

الثقافة السياسية: وهي عبارة عن المفاهيم والقيم والاتجاهات السياسية التي تؤثر في توجيه السلوك السياسي للأفراد حكماً ومحكومين [أبو زهرة، ٢٠٠٣: ص ٣].

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة علمية تتعرض لتأصيل موضوع التربية السياسية في الإسلام ناهيك عن كونها في مجال السنة النبوية، بل لم يعثر إلا على القليل من الكتابات حول موضوع التربية السياسية من منظور إسلامي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة و قائمة المصادر والمراجع .
مقدمة البحث: تشتمل على: أهمية البحث، و أسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والمصطلحات المستخدمة في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: " مدخل لدراسة التربية السياسية وشمولية السنة النبوية " وفيه:

أولاً: مفهوم السنة.

ثانياً : شمول السنة النبوية على كافة جوانب التربية الإسلامية.

ثالثاً : التربية السياسية في الإسلام.

المبحث الثاني: " التربية السياسية ومراحل نمو الإنسان في ضوء السنة النبوية " وفيه:

أولاً : التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة في ضوء السنة النبوية.

ثانياً : التربية السياسية في مرحلة الشباب في ضوء السنة النبوية.

ثالثاً : التربية السياسية في مرحلة الرشد في ضوء السنة النبوية.

رابعاً : المرأة والتنشئة السياسية في ضوء السنة النبوية.

المبحث الثالث: " التربية السياسية للمجتمع المسلم في ضوء السنة النبوية " وفيه:

أولاً : مؤسسات المجتمع المسلم والتربية السياسية.

ثانياً : الأسرة والتربية السياسية في ضوء السنة النبوية.

ثالثاً : المسجد والتربية السياسية في ضوء السنة النبوية.

خاتمة البحث: تشتمل على نتائج البحث وتوصياته .

المبحث الأول

" مدخل لدراسة التربية السياسية وشمولية السنة النبوية "

يتضمن مدخل البحث دراسة لمفهوم مصطلحات "السنة"، والتربية والسياسية"، كما يقوم ببيان أن الإسلام دين الحياة الشامل لكل ما يحتاجه المسلم في حياته وقد تناول التربية السياسية من ضمن جوانبه التربوية المتعددة مع تخصيص الكلام عن السنة النبوية على اعتبار أنها الجانب العملي للإسلام. ثم تخصيص الكلام عن موضوع التربية السياسية في الإسلام.

أولاً : مفهوم السنة:

تشير معاجم اللغة إلى استخدامات متعددة لكلمة "السنة"، حيث تأتي بمعنى الطريقة حسنة كانت أو قبيحة، وتطلق ويراد بها العادة المستمرة أو السيرة. والسنة في الأصل الطريق، وقد سنه أوائل الناس فصار مسلماً لمن بعدهم [ابن منظور، ٢٢٥/١٣].

ويختلف مفهوم "السنة" في اصطلاح العلماء تبعاً لاختلاف المصطلحين في كل علم من علوم الشريعة، وذلك حسب الأغراض الأساسية التي تعنى بها كل فئة من أهل العلم. والسنة النبوية في اصطلاح أهل الحديث هي: ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها [السباعي، ١٩٨: ص ١٣].

ثانياً : شمول السنة النبوية على كافة جوانب التربية الإسلامية:

يتصف الإسلام من بين الأديان بصفات عظيمة من أهمها: العالمية والشمول والتوازن والعموم، فكانت رسالة الإسلام هي النقلة العظيمة التي حولت حركة الوحي الإلهي على ظهر

الأرض[الغزالي، ١٩٧٧: ص٥] فكانت رسالة لكل البشر الذين يعمرّون الكرة الأرضية، فقد قال الله مَا أَرُودُ لَدُنَاكَ إِلَّا كَتَلَفَاتِي لِلنَّاسِ بِشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ أَوْ لِكَلِّ النَّاسِ كِتَابًا يَعْلَمُونَ [سبأ: ٢٨]، ومع هذا الشمول فقد راعى الإسلام التوازن في هذا الشمول في الأمور كلها[حسن، ١٩٨٥: ص٤]، فيقدر ما فرض على الإنسان من قيم وفرائض روحية رسم له الطريق المستقيم لحياته المادية[الريان، ١٩٩٠: ص٢٣]. لذا لا غرابة أن يجد المسلم كل ما يحتاج إليه في دينه ودنياه في هذا الدين الإسلامي الحنيف.

والسنة النبوية قد أخذت على عاتقها بيان الإسلام بطريقة عملية كما فهمه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم. وقد أخذت صفة الشمولية كذلك من صفة شمول الإسلام ذاته على اعتبار أنها المصدر الثاني للتشريع، فقد قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ عَلِّمْنَا ذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... [محمد: ٣٣]، لذا نجد في السنة المطهرة تطبيق كل ما يحتاجه المسلم المعاصر في حياته في شتى مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية كذلك.

وعلى أساس مبدأ شمول السنة النبوية لجميع متطلبات الحياة المادية والمعنوية اللازمة لعمارة الكون فإننا نجد فيها تطبيقاً عملياً لمفهوم التربية الشامل لهذا الدين العظيم الذي تربي عليه الجيل الأول، لذا نحن مطالبين جميعاً وكافة العاملين في مجال التربية والقائمين على العملية التعليمية بتحمل مسؤولياتنا كاملة نحو تطبيق مختلف جوانب التربية الإسلامية على جيل النصر الموعود، حيث القيام بالمسؤوليات الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجنسية[علوان، ١٩٨١: ١٤٠/١]، بالإضافة إلى المسؤوليات السياسية للتربية، فلا يمكن أن يتصور أن يهمل الإسلام الجانب السياسي مع أهميته لقيام حكم الله تعالى في الأرض، وكذلك في تنظيم حياة الناس.

وحين البحث في مصادر السنة الأصلية نجد مفردات الجانب السياسي موزعة تحت عناوين كتب وأبواب مثل: الإمارة، الخلافة، الإمامة، الحكم، الولاية، سياسة الأنبياء أقوامهم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحسبة، الاجتهاد، الشهداء، الجهاد والجزية والغنائم والفيء والخراج والغلول، الرشوة والهدية، الرعية، القضاء والخصومات والبينة والشهود، الأسرى، الحدود والجنايات، المعاهدات والمواثيق، الصلح والأمان والهدنة، الحقوق العامة، الفضائل والمناقب، الغزوات والسرايا والبعوث، السير، الأدب والأخلاق، تربية الأولاد، تعليم الأبناء، الأحوال الشخصية، بالإضافة إلى مبادئ نظام الحكم في الإسلام من شورى وعدل ومساواة وغيرها.

ثالثاً : التربية السياسية في الإسلام:

يتكون مصطلح " التربية السياسية " من كلمتين، الأولى: كلمة " التربية " والتي لم تستخدم في القرآن الكريم بلفظها، وقد استخدمت مشتقاتها على مستوى جذر الكلمة (ربو) عشرين مرة [عبد الباقي، ١٩٨٤: ص ٣٠٠]، مفهوماً قولاً تعالى: لَهَا مَا لَهَا مِنْ نَحْوِ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ [الإسراء: ٢٤]. قال صاحب المفردات في غريب القرآن: "ربيت الولد فرباً، قيل: أصله من المضاعف فقلب تخفيفاً" [الراغب الأصفهاني: ص ١٨٧]. وكذلك في الحديث الشريف لم تستخدم بلفظها في الكتب التسعة [موسوعة صخر للكمبيوتر، ١٩٩٧] إلا مرة واحدة في صحيح مسلم، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها عند حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنوا طيباً حتى لا يأكلوه من طيب، ولا يقبلوا إلا الطيب، إلا أخذها كانت تمررة، فتر بوف في كف الرذ من حتى تكون أعظم من الجبل، كملير وبني أددكم فلووه، أو فصيلة. (فصيله: ولد الناقة) [صحيح مسلم ٧٠٢/٢: ١٠١٤]. وفي معجم اللغة: رب" ولده ورببه وترد به ورباه [الزمخشري، ١٩٨٢: ص ١٥٠]. وفي الاصطلاح كعلم: "هو تلك العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة بحيث يصبح قادراً على تحقيق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية والثقافية والطبيعية، تكيفاً يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة والفائدة" [جردات، ١٩٨٣: ص ١١].

والكلمة الثانية: " السياسة " فلم تستخدم في القرآن الكريم لا بلفظها ولا على مستوى جذر الكلمة (سوس)، ولكن استخدمت كلمات أخرى تشترك معها في بعض المعنى: كالحكم والخلافة والإمامة والقضاء ونحوها. وفي الحديث الشريف استخدمت بلفظها في الكتب التسعة [موسوعة صخر للكمبيوتر، ١٩٩٧] في صريح من هلم حديث عن أسماء بنت أبي بكر تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم إلى هو لآلهم في ذلك ولا شيء غير فرسه، قال التفك: ذنت لف فرسه، وأكف فيه حمتي ولوتسه، لو السبي ولبلد بذكر بعد ذلك بخادم فكفتني سرياسة الفرس، فكأنتم أعتقوني" [صحيح مسلم ١٧١٦/٤: ٢١٨٢]. وفي معجم اللغة نسوة القوم: جعلوه يسوسهم، قال الجوهري: سست الرعية سياسة" [ابن منظور، ١٠٧/٦]. وفي الاصطلاح كعلم: " هو علم حكم الدول، أو هو فن حكم المجتمعات الإنسانية، أو هي الأعمال الإنسانية التي تسوي الصراع بين الصالح العام وبين مصالح الجماعات الخاصة والتي تشمل على استعمال القوة أو السعي إليها" [بركات، ٢٠٠١: ص ١٦].

وأما مصطلح " التربية السياسية " فيمكن تعريفه بأنه: عملية تعويد الأفراد على مفردات النظام السياسي، وتوجههم نحو المشاركة السياسية الفاعلة في المجتمع. وأما عن العلاقة بين علمي التربية والسياسة، فيرى علماء السياسة أنه يوجد إجماع على وجود علاقة بين السياسة والتربية [أسعيد، ١٩٨٦: ص٢٧] حيث يرون أن التربية تلعب دوراً أساسياً في تحقيق أهداف النظام السياسي في الدول من خلال تنفيذ عمليات التنشئة السياسية التي تعمق ولاء المواطن لمجتمعه ولدولته، وتعزز مبادراته ومشاركاته في تحقيق الأهداف العليا لهما [المشاط، ١٩٩٢: ص١١]. كما يتضافر كل منهما لتحقيق مفهوم المواطنة الصالحة التي تحتل قسماً كبيراً من التربية السياسية لأي مجتمعٍ حر، ٢٠٠٠: ص١٣].

ويتجه مفهوم التربية السياسية في الإسلام من خلال مفهوم التربية عامة إلى عملية مساعدة الفرد المسلم على اكتساب أنماط السلوك السياسي المتوقع منه ممارسته في حياته السياسية، وتوجيهه نحو المشاركة السياسية الفاعلة في المجتمع، بحيث يحقق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته، ويصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

وطبيعة هذه التربية السياسية تنطلق من مفهوم إسلامي أصيل مأخوذ من ثوابت الدين الإسلامي حيث تختلف عن نظائرها من التربية في المجتمعات غير المسلمة، لأن التعامل فيها ينطلق من الرقابة الإلهية قبل الرقابة البشرية، ولأن التعامل فيها يكون مع الخالق قبل الخلق. لهذا كانت نظرة الإسلام إلى من يتولها أنه يتحمل أمانة عظيمة قلما ينجو من فتنها إلا من حفظه الله تعالى وأعانها عليها، وهذا حديث عبد الرحمن بن سمررة يؤكد ذلك، حيث قال لبي النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يحب المؤمن الذي يحفظ الله ولا يفرط في عيبه، قال: "أعطيته ما عن مسألة وكنت إليه، إن أعطيته ما عن غير مسألة أعذت عليه" [صحيح البخاري ٦/٢٤٤٣: ٦٢٤٨].

ومن أعظم أهداف هذه التربية السياسية تحقيق إقامة حكم الله تعالى في الأرض على مبدأ الاستخلاف الذي بينه الله تعالى في قوله: "لقد جعلنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم جعلنا منه كافرين"، [البقرة: ٣٠]، والرغبة في رضوان الله تعالى بتحقيق العبودية له وحده، بالإضافة إلى تحقيق مصالح العباد وفق شريعة الله، والحفاظ على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم المبني على تحقيق مفهوم عمارة الأرض الفأخولكم من قولن تعاليل: "رض و اسد تعمر ر كم فيهم...ا" [هود: ٦١].

المبحث الثاني

" التربية السياسية ومراحل نمو الإنسان في ضوء السنة النبوية "

تمهيد:

يمر الإنسان منذ مولده وحتى وفاته بمراحل عمرية مختلفة. وقد تعددت الاجتهادات عند الباحثين في مجال التربية عامة، وعلم نفس النمو خاصة لتقسيم هذه المراحل، فمنهم من جعلها ثلاثة مراحل: طفولة ومراهقة ونضج، ومنهم من جعلها أربعة بزيادة مرحلة الشباب قبل النضج [المشاط، ١٩٩٢: ص ٩٠]، ومنهم من جعلها خمسة: طفولة ومراهقة ورشد مبكر ومرحلة وسط العمر والشيخوخة ومعها الهرم [السيد، ١٩٧٥: ص ٣٣٤]. وغيرها من التقسيمات.

وفي هذه الدراسة التي تنطلق من السنة النبوية كتأصيل شرعي لابد لنا من أن نميز هذه المراحل في ضوء الفهم الإسلامي لطبيعة مراحل نمو الإنسان، بحيث نجعل التمييز يفصل بين مرحلتين، من الميلاد وحتى التمييز، ومن التمييز حتى البلوغ. وقد اختلف العلماء في سن التمييز بين خمس وسبع سنين، وأكثر أهل الحديث على خمس سنين [الطحان، ١٩٨١: ص ١٥٧]، وكأنهم استنبطوا ذلك من حديث **عَلَيْهِ تَوَدُّ جِنُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهًا مَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ** [صحيح البخاري ٤١/١: ٧٧]. وفي هذه المرحلة كان أغلب التعبير عنها في الأحاديث الشريفة بكلمتي غلام للولد وجارية للبنات، مع اشتراك الأمة في كلمة جارية أيضاً. كما في هذه المرحلة تم التمييز بين قبل سن العشر سنوات وبعدها في أمر الصلاة **لِحَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَأَيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ رُؤُوسُ الصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَابِعِينَ سَوْ إِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهِ مَا** [سنن أبي داود ١٣٣/١: ٤٩٤ بإسناد صحيح] **بَعْضُ أَهْلِ مَا تَرَكَ الْغُلَامَ الْعَبْدَ الْعَشْرَ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُعِيدُ** [سنن الترمذي ٢٦٠/٢: ٤٠٧] وقال: حسن صحيح]. وكل هذا له دلالاته التربوية، وكذلك في التنشئة السياسية.

كما لابد أن نأخذ بعين الجد قضية بلوغ الحلم، لأنه سن التكليف الشرعي الذي يبدأ فيه تسجيل الأعمال، فإن كان في الجهاد بالسيف له اعتباره فكيف بغيره، وهذا حديث عبد الله بن عمر **أَنَّ رَضِيَ وَاللَّاهُ عَضُّهُ لَأَيُّ الْيَوْمِ كَذَاكَ فَيَقُولُ: سَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي** [صحيح البخاري ٩٤٨/٢: ٢٥٢١]. فعلى جميع العاملين في مجال التربية تعميق فكرة تحمل المسؤولية عند النشء بمجرد وصول سن البلوغ تمثيلاً مع الثوابت الإسلامية.

وهناك مرحلة أخرى لها اعتبار شرعي حيث بلوغ سن الأربعين حيث سن النبوة، وفيه كمال الرشد، **فَقَرَأَ لِي الْغَالِي: لَأَيُّ شَيْءٍ أَلُو رَدَّ لَبَّ أَوْ زَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نَعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالْحَقِيقَاتُ [الأحقاف: ج١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْحَالِ: رَسُولُ**

هَذَا صَدَّقَ لِيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ رُبْعَيْنِ سَنَةٌ... [صحيح البخاري ٣/١٤١٦: ٣٦٨٩]، يؤكد اعتبار سن الأربعين كمرحلة عمرية تمثل النضج الإنساني بكل معانيه، فلا بد من استثمارها. وفي نهاية العمر لأغلب الناس من أمة محمد نجد حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي: "إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ" [سنن ابن ماجه ٢/١٤١٥: ٤٢٣٦] وهو حديث حسن لغيره، مما يجعلنا نأخذ منه نهاية مرحلة الرشد إلى الكهولة أو الشيخوخة، مع أن من التربويين من ميز بينهما.

أولاً : التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة في ضوء السنة النبوية:

تزرخ المكتبة العربية بالكتب التي تتحدث عن مراحل النمو عامة والطفولة خاصة، فمنها ما يتحدث عن رعاية الطفولة [أسعد، ١٩٧٧: ص ٣٤١]، أو التربية النفسية للأطفال، أو التطور السيكولوجي للطفل، وغيرها من الموضوعات المتعلقة بدراسة الطفولة. وأما في مجال التنشئة السياسية للطفل في العصر الحديث فتتركز الكتابات على الجانب التطبيقي على مدى اكتساب الطفل للثقافة السياسية السائدة في مجتمعه، أو تحليل المقررات الدراسية المتضمنة للثقافة السياسية للتعرف على القيم والأهداف التي يدعو إليها النظام السياسي، ومدى قبول ما استقرت عليه الأمور في المجتمع [المشاط، ١٩٩٢: ص ٩٣]. وتشير هذه الدراسات في مجملها إلى أهمية دور البيت والمدرسة في تعميق التنشئة السياسية للطفل، مع التركيز على دور الأب والمدرس في زرع القيم السياسية الفاضلة، وأهمها: الطاعة والاحترام والحق والواجب والإخلاص والحرية. كما تؤكد بعض الدراسات [داوسن، ١٩٩٠: ص ٧٣] على أن في نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة تصبح للطفل قدرة على استيعاب الأفكار والعلاقات المجردة، والقدرة على التعليل السياسي لما يختاره، وفهم العلاقات السياسية والاجتماعية السائدة في مجتمعه وتحديد موقفه منها. ولقد اهتم الإسلام بالتربية القويمة للطفل في شتى مجالات الحياة [ابن القيم الجوزية، ص ١٦٣]، وذلك عن طريق إعداد الأجيال المؤمنة القوية، والقادرة على حمل رسالة الإسلام للعالم بأكمله. ومما اهتم به أيضاً التنشئة السياسية للطفل عبر غرس القيم المتعلقة بالقيادة وتحمل المسؤولية.

وسوف نختار بعض النصوص الحديثية التي تبين شيئاً من مظاهر اهتمام السنة النبوية بالتنشئة السياسية للطفل. ففي مجال التربية على القيادة عملياً نرى كيف يمكن للصغير المميز أن يقوم بإمامة الكبار في الصلوات، مثل حديث عبد بن قبالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَأَيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 ذَا فِي حِينَ كَذَا وَصَلَاةً كَذَا فِي حِينَ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّ ذُنُوبَكُمْ
 وَ لِيُؤَلِّمَكُمْ كَأَنَّكُمْ أَكْفَرُونَ أَنْ قَارَفْنَاظِلْمِي لِمَا كُنْتُ أَتَلَقِي مِنَ الرُّكْبَانِ فَقَدِمْتُ وَبَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَ أَدَابُنْ سَدَتْ أَوْ سَدَّعِ سَدِينِ ... [صحيح البخاري ٤/١٥٦٤ : ٤٠٥١]. وفي سجود التلاوة يقوم
 الطغفان القارون قبل الجودن ثم يتبعهما الآخرون لما تم يم بن حذلم وهو غلام فقراً
 عليه سجددة فقال اسجد فأذك إمامنا فيه [صحيح البخاري ١/٣٦٥ : تويدي حديث ١٠٢٥]. بل أكثر
 من ذلك حيث نجد قبول بيعة بعض صغار السن من الصحابة مثل عبد الله بن بلير حيث جاء
 مع سدين أو ثم إن لي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله فوبسهم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلام حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه [صحيح مسلم ٣/١٦٩٠ : ٢١٤٦].

وفي مجال تنشئة الأطفال على المسؤولية المالية كجزء من السياسة المالية في الإسلام
 حيث جواز وصية الغلام المميز في ماله الذي يملكه، فإننا نجد حديث الإمام مالك عن عمر بن
 الخطاب حين قيل نلها يموت، أفيد وصي كافي الفلغ والحرم... ابن عشر سدين أو
 اثنتي عشرة سنة [موطأ مالك ٢/٧٦٢ : ١٤٥٥ بإسناد صحيح]. كما أن الصبيان المميزين كانوا يقومون
 ببعض الأعمال المالية الكبيرة كطلب الدين وإعطاء المعسر مدة للسداد والتجاوز عن العاجز، مثل
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي لم يعمله خير الأمل كما نوفي له قال غلام، وكنت أدب
 الناس ففمذا تبيعته وليا قواظك فقلنته له: وتجاوز لعلى الله يتجاوز عنا [سنن
 النسائي ٧/٣١٨ : ٤٦٩٤ بإسناد حسن].

ولضيق المقام نقتصر على قصة الغلام مع الملك والراهب والساحر التي فيها من الفوائد
 العظيمة في تربية هذا الغلام، كيف يصبر على الحق حتى الموت لكي يحيي أمة بكاملها، حيث
 قال لك للمسلمة فأتلي حتى تفعله هو كيو، قال هو توجهم قلع: الناس في صعيد
 علي جذع ثم خذ سهماً من كذاتني ثم ضع السهم في كبد القوس ثم أسأله بالله رب
 الغلام ثم ار منني فجلت ذلك فتلتني، وهو الغلام الذي اختاره الملك لتعلم السحر فعده
 وتعلم الحق من كراهيمه حيث كقول الرقوية لكم وكان له ساحر فلما كبر قال
 لدم لك لا تي قاداً عكبروت الفلجوعت فبالعلي شف إليه غلام ما يعده ففكان في طريقه إذا
 راهب ففعد إليه وسمع كلامه فأعجبه [صحيح مسلم ٤/٢٢٩٩ : ٣٠٠٥].

ثانياً : التربية السياسية في مرحلة الشباب في ضوء السنة النبوية:

تهتم سائر الشعوب بفئة الشباب؛ لما تمثل هذه الفئة من دور رئيس في عملية الإنتاج،
 وحماية الوطن، وتحقيق النمو الشامل في شتى مناحي الحياة. لذا كانت هذه الفئة محور العديد من
 الدراسات التربوية.

وأما في مجال التربية السياسية للشباب فترى الدراسات الحديثة [داوسن، ١٩٩٠: ص ٩٤] أن موقف الفرد من النظام السياسي يتحدد في هذه المرحلة، كما أنه يبرز فيها استقلال الفرد تبعاً لمصلحته أكثر من اعتماده في رأيه على العاطفة والدم وصلة القرى والرحم. كما تشير تلك الدراسات إلى ظهور مشاعر القلق السياسي وعدم الرضا لدى الشباب على النظام السيلسي وقراراته؛ وذلك بسبب الصراع بين القديم والحديث [المشاط، ١٩٩٢: ص ١٠١]. وأهم ما يميز مرحلة الشباب أنه يزداد فيه الدور الاجتماعي والسياسي، وتتبلور الأيديولوجية، ويظهر الميل إلى التحزب السياسي.

وقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً بالشباب، حيث تذكر كتب السيرة أن النواة الصلبة الأولى من الصحابة - أول خمسين أسلموا - الذين قام عليهم الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من الشباب، حتى أن البيت الذي كانوا يجتمعون فيه في بداية الدعوة كان لشاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وهو الأرقم بن أبي الأرقم [الغضبان، ١٩٩٨: ص ٣٨].

وسوف نختار بعض النصوص الحديثية التي تبين شيئاً من مظاهر اهتمام السنة النبوية بالتربية العقلية للجيل للشباب على القيادة عملياً نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر على الجيش أسامة بن زيد [سنن الترمذي ٦٧٦/٥: ٣٨١٦ وقال: حديث سنن صحيح] وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وكان في الجيش كبار الصحابة، ليعطي لنا مثلاً على اختيار القيادة الكفاء حتى لو كانت صغيرة في السن. وفي المشاورة يوم أحد يأخذ برأي الشباب في الخروج من المدينة للقاء قريش عند جبل أحد [٥٢- ص ٣٠١]، مع أنه لم يكن مع هذا الرأي. وهذا ر المؤمن عمار بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن عباس من العلماء الشباب لاستشارته في أمور الحكم [صحيح البخاري ١٣٢٧/٣: ٣٤٢٨].

وفي مجال تربية الشباب على المسؤولية نجد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق يكلف زيد بن ثابت بأعظم عمل في تاريخ الإسلام بقوله "شأب عاقل ولا حيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبع القرآن فاجمعه" [صحيح البخاري ١٧٢٠/٤: ٤٤٠٢].

وهناك مواقف بطولية رائعة لعدد من الشباب في حادثة الهجرة دلالة على نضوج الوعي السياسي لديهم تجاه المحافظة على رأس القيادة بالعمل في سرية تامة، وشجاعة نادرة، نذكر منها موقف سيدنا علي رضي الله عنه وهو يبيت على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَقَدِ بَاتَ الْمَشْرُكُونَ يَحْرُسُونَ يَعْدِلِيًّا بِوَنَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَهْدِقَ قَبْلَهُمْ وَانْثَلَرُوا عِلَّالِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكَرَهُمْ [مسند الإمام أحمد

وموقف عبد الله/اللثة: ٣٢٠: ٣٢١ أبي بصير [بمعروف] وهو غلام شاب لقرن ثقف فيرحل من
 مأسد حر أفيصد ببح فلامع بقرم بعش أميمركلتيكبادانيت به إلا وعاه حثي يأتيه ما يخذ بر
 ذلك حين يخذلهمواقتل السدماء بنت أبي بكر وموقفات اللطاقين فهيرة مولى
 أبي بكر [صحيح البخاري ٥/٢١٨٧ : ٥٤٧٠].

وفي الحث على الآداب التي تساعد على التربية السياسية للشباب المسلم نجد العديد من
 الأحاديث التي تساهم في ذلك، منها ما يتعلق بتعويد الشباب على السمع والطاعة للإمام ما لم تكن
 في معصية للخالق، فهذا حديث يدل على جواز المعارضة السياسية عند حدوث المنكر، وفيه
 عقل شاب ينقذ جملته من المسلمين من النار، فعن علي رضي الله عنه قال: رسول
 وسلام سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار فلقه خنجر جوا، قلل جد
 ليالهم في شغلهم، كتم الرقلى والله المنة: صد لى الله عليه وسلام أن تطيعوني؟ قال:
 فقال اجعلوا بوالى، ثم دعا بنار فأضرمها فيه، ثم قال ليكنتم لعدو لئله، قال:
 فهم القوم أن يدخنوا لفلهم: ثم سألني فوههم لى الله عليه وسلام
 من النار، فلا تعجلوا دعيتي لفقو ولد النبي صبارنى الأركم أن تدخلوها فادخلوا، قال:
 إلى النبي صد لى الله عليه وسلام فأخو بردهم لتفقو لله لاهم ما خرجتم منها أبدا، إنم
 الطاعة في الأمر و [مسند الإمام أحمد ١/٨٢ : ٦٢٢ بإسناد صحيح].

ثالثاً : التربية السياسية في مرحلة الرشد في ضوء السنة النبوية:

ترى الدراسات الحديثة المتعلقة بالتربية السياسية في مرحلة الرشد [داوسن، ١٩٩٠: ص ١١٥]
 أن هذه المرحلة تمتاز باستقرار المواقف السياسية مما ينعكس على سلوك الفرد السياسي، حيث يميل
 الفرد إلى الاعتدال؛ وذلك بسبب زيادة حجم المسؤوليات الاجتماعية، والتمسك بالقيم السائدة في
 مجتمعه. كما تشير هذه الدراسات إلى ملاحظة أن عدداً ممن بلغ مرحلة النضج قد بدعوا يتولون
 مهام سياسية فعلية في السلطة أو المعارضة، وأن درجة إقبالهم تختلف من مجتمع إلى آخر وذلك
 حسب انفتاح المجتمع، وطبيعة النظام السياسي القائم. كما تشير إلى أن وضع الفرد الطبقي يحدد
 لدرجة كبيرة طبيعة الدور الذي يلعبه في الحياة السياسية [المشاط، ١٩٩٢: ص ١٠٤].

ينظر الإسلام إلى بداية مرحلة الأربعين على أنها سن اكتمال الرشد عند الإنسان، فهو
 سن النبوة ونزول الوحي بالرسالات، وفيه تتم ممارسة الحكم - في الأغلب - مع إعطاء الفرص
 الكاملة لقيادات الشابة من المبدعين والموهوبين والناخبين. لذا نجد الكثير من الممارسات السياسية
 للمسلمين والتي ورد ذكرها في كتب الأحاديث الشريفة، وسوف نقطف بعض الأزهار من رياض

السنة النبوية كأمثلة للتربية السياسية لأمة الإسلامية في مرحلة نضجها عسانا أن نتبع خطاهم فنفوز فوزاً عظيماً .

نبدأ بمثال لمحاسبة الأمراء والحكام على أعمالهم، فهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن المنبر عن عامله على الصدقات "ابن للثبية" في بيت أبيه، أو بيت أبيه؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منهُ شيئاً إلاَّ وجاءه القيلولة يدمله على رقه تبالع للثبة اللهم هل بلغت، ثلاثاً [صحيح البخاري ٩١٧/٢ : ٢٤٥٧]. وهذا الفاروق عمر بن الخطاب يفرح عندما يسمع أنه يوجد في الأمة من سيقومه، وذلك عندما دخل عليه حذيفة فقال: "ما الذي أهمك يا أمير المؤمنين فقال هكذا بيده وأشار بها قال قلت الذي يهملك والله لو رأينا منك أمراً ننكره لقومناك قال الله الذي لا إله إلا هو لو رأيتم مني أمراً منكراً لقومتومه فقلت الله الذي لا إله إلا هو لو رأينا منك أمراً ننكره لقومناك قال فرح بذلك فرحاً شديداً وقال الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمراً ينكره قومي" [مصنف ابن أبي شيبة ٩٩/٧ : ٣٤٤٨٨].

وفي تثبيت مبدأ مشاركة جميع المسلمين في الأمر السياسي العام نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض قبول بعض سامعيه في الموافقة على إرجاع سبي قبيلة هوازن - قريب من ستة آلاف امرأة و غلام - بعد غزوة حنين عندما جاء قومهم وقد أسلموا بعد أن نصر الله المسلمين عليهم بعد انكشافهم في أول المعركة حتى يسمع من عرفاء الناس الذين ينيون عنهم بعد تثبتهم من رأي جميع الناس، حيث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءوا مسلمين أو مستسلمين، وإننا قد خيرناهم بين الذراري والأموال، فلم يعدلوا بالأحساب، وإنني قد رأيت أن تردوا لهم أبنائهم ونساءهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب أن يكتب علينا حصته من ذلك حتى نعطيه من بعض ما يفيئه الله علينا فليفعل، قال: فقال المسلمون: طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنني لا أدري من أذن في ذلك ممن لم يأذن، فأمرؤا عرفاءكم فليرفعوا ذلك إلينا، فلما رفعت العرفاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الناس قد سلموا ذلك وأذنوا فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن نساءهم وأبناءهم [مصنف عبد الرزاق ٣٧٩/٥ : ٩٧٤١]. وفي هذه القصة إشارة سياسية هامة أخرى حيث جواز التمثيل النيابي في الانتخابات ضمن الضوابط الشرعية. مع العلم بأن موضوع الانتخاب قد تمت ممارسته عملياً يوم بيعة العقبة الثانية باختيار اثني عشر نقيباً عن الأوس والخزرج، فكانوا مسؤولين عن قومهم [الغضبان، ١٩٩٨ : ص ١٢٦].

ونختم لصيق المقام بحديث فيه تربية الأمة على استمرار الجهاد إلى قبيل قيام الساعة،

الرد إلى القائلين بانتهاج الحرب، عن سَلَمَةَ بِنِ زَيْدٍ الْكَنْدِيِّ قَالَ كُنْتُ جِالسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقَّيْتُ أَوَّلَ النَّاسِ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا لَا أَدْرَبُ أَوْ زَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبِيهًا، وَقَالَ بُنُوًا، الْآنَ لَمْ يَزَلْ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقُّ، وَيَزِيغُ اللَّهُ لِقُومٍ قُلُوبُهُمْ لَزَقَهُمْ مُدْحَتِي تَقُومُ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَلْتَمِحَ عَوْفُودُ نَفِائِلِنَا وَأَصْلَابُهَا الْخَيْرُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعُقُرُ دَارِ الْمُدَّةِ وَمَدِينِ الشَّامِ" [سنن النسائي ٦/٢١٤: ٣٥٦١ بإسناد حسن].

رابعاً: المرأة والتنشئة السياسية في ضوء السنة النبوية:

تهتم بعض الدراسات التربوية الحديثة بما يتعلق بالمرأة من موضوعات فتفرد لها مؤلفات خاصة تعالجها من منظور تربوي معاصر [إبراهيم، ١٩٨٤: ص ١٧٢]. وقد كتب بعض الفقهاء كتباً فيما يتعلق بالأحكام الشرعية بالمرأة المسلمة [الجل، ١٩٨٢ ص ٣]، وآخرين تناولوا وضع المرأة بين الفقه والقانون [السباعي، ص ٢٥]. وتناولت كتب الثقافة الإسلامية كل الشبهات التي يثيرها الحاقدون على الإسلام وأهله بالرد الشرعي والعقلي [نوفل، ١٩٩٠: ص ١٢٠]، وذلك من أجل تثبيت صورة المرأة الصالحة العفيفة الطاهرة المحافظة على أئمتها بعزة الإسلام بجانب الرجال المخلصين، والتي تبني معهم مجتمع العزة والكرامة والعدل والمساواة والحرية.

وفي موضوع التربية السياسية للمرأة في العصر الحديث لم أفد على دراسة مخصصة تتحدث في هذا الموضوع، وكذلك من ناحية شرعية. ولما كانت التنشئة السياسية للفرد المسلم تشمل الجنسين معاً دون أدنى شك، لأن كل منهما مسؤول أمام الله تعالى عن مدى القيام بدوره في الحياة، كَمَا مَسْدُؤُلٌ عَن رِبْلِغَيْتِهِ إِذَا مَامَ رَاعٍ وَمَسْدُؤُلٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِ زَوْجِهِ أَوْ مَسْدُؤُلٌ عَن رَعِيَّتِهِ... [صحيح البخاري ١/٣٠٤: ٨٥٣] قد تم إفراد عنوان خاص بالتنشئة السياسية للمرأة وذلك لأهميته، بحيث يتم لفت الأنظار إليه، كما أنه يأتي في معرض الرد على بعض المشككين في دور المرأة المسلمة في العملية السياسية من منظور إسلامي. لذا لا بد أن نؤكد أن التنشئة السياسية تحدث للمرأة في شتى مراحل عمرها، كما لا بد أن تكون المرأة مشاركة في إحداث التنشئة السياسية في بيئتها المجتمعية العامة فضلاً عن بيئتها الأسرية.

وحيث البحث في نصوص السنة النبوية نجد أن ممارسات المرأة السياسية متعددة ومتنوعة، فهي التي تدخل في الإسلام من بداية الدعوة وتكتم إسلامها حين موعد الجهر بالدعوة [الغضبان، ١٩٩٨: ص ٢٢]، وهي التي تباع القيادة على السمع والطاعة - كَلْبِثُ جَالِ لَهَا نَّ رَسُولٌ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْطَلِقَنَّ فَقَدْ بَايَعَتْ كُنَّ [صحيح مسلم ١٤٨٩/٣ : ١٨٦٦]، بل وأكثر من ذلك في التي تمارس دور المجير و الحامي للرجال في زمن الحرب، وفي هذا المعنى نحد حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها و سلمة عام الفتح قتلها رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجريه يخن هقبالي ررة رسول الله صلى الله عليه قد ياجرو تسالم ن: أجرت يا أم هانئ [صحيح البخاري ٢٢٨٠/٥ : ٥٨٠٦]، وهذا يدل بوضوح على أن المرأة في الإسلام نشأت على أن لها حقوقاً سياسية كالرجل تماماً فمارستها.

أما عن دور المرأة المسلمة في قتال الكفار في ميادين الحرب، فقد اشتهر عن عدد من الصحابيات مشاركتهن في القتال بالسيف، كأم عمارة ونسيبة بنت كعب يوم أحد [الغضبان، ١٩٩٨: ص ٢٨٩] خروجهن أنغير ذلك، فهذه أم عطية الأنصورية وقالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، أخذفهم في رحابهم، فأصدع لهم الطعام، أو يالجر رحى، وأقوم على المرحى [صحيح مسلم ١٤٤٧/٣ : ١٨١٢].

وأما عن المشاركة الفعلية بالرأي السديد في التأثير على أعلى قرارات القيادة السياسية في الدولة الإسلامية فنجد مثال ذلك في رأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يوم أن اعترض الصحابة على صلح الحديبية فكان الحق على لسانها لتخرج الأمة من محنة العصيان لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى ليروا بالله كتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلمة لأقوم و قابلته خرو و ثمر واحد الله و له قلاق أم ملذهمي قال ذلك ثلاث مرات، ثم أدد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة تبي الله أتدب ذلك؟ الخ و حج ثم لا تركلهم فأخذ لومتهم و حاد لوك في حاد لوك، فخرج فلم يكلم ذلك، نحر بدنه و دعا حاد لوكه فحلقه، فلمار أو ا ذلك قاموا و فوجع ل بعضهم عضاد حاد لوك ببعضهم ي قتل بعضاً غماً [صحيح البخاري ٩٧٨/٢ : ٢٥٨١].

ولضيق المقام نستعرض بعض مواقف من حياة صحابية واحدة فقط، حيث دخلت في الإسلام وهي طفلة لا تتجاوز العاشرة من عمرها لتعيش في الإسلام ومن أجله إلى ما يقارب المائة عام، هذه هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق [أبو عزيز، ١٩٩٩: ص ٤٧٨]. ففي أحداث الهجرة النبوية تتكفل بنقل الطعام والشراب، وهي حبل في ولدها عبد الله، فتسير على أقدامها كل يوم أكثر من عشرة كيلومترات في سرية تامة لتؤدي مهمتها نحو حفظ القيادة، فتقول عن أنها صدمت بسبب ستميتها بذرات اللطائفين الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن فيلهم أجود إلى الفردتية، فلالتسائه مائر بطهم مابه، فقلت لأبي بكر:

وَاللّٰهُ مَا أَجْدُ شَيْدًا أَرْفِطُ بِهِ بِإِلَّاهِي نِطَقًا، بِطَالِهِ: بُوَ أَحَدِ السَّقَاءِ وَبِالْأَخْرِ السُّفْرَةَ، فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقِينَ [صحيح البخاري ١٠٨٧/٣ : ٢٨١٧]. وفي آخر حياتها تقف مع ولدها عبد الله بن الزبير في وجه الحجاج، قوية شامخة لا تلين لها عزيمة في سبيل إحقاق الحق حتى لو أدى ذلك لقتله وصلبه [أبو عزيز، ١٩٩٩: ص ٤٨٠]، وذلك لتبين لنا أنها الوفية لعهد الله وعهد رسوله في الوقوف أمام الطغاة في شجاعة وثبات، وأن تنشئة المرأة المسلمة تنشئة سياسية صحيحة تجعل فيها روح العطاء، وتقوم بإكساب هذه التربية السياسية الرائعة لأبنائها وبيئتها.

المبحث الثالث

" التربية السياسية للمجتمع المسلم في ضوء السنة النبوية "

أولاً: مؤسسات المجتمع المسلم و التربية السياسية:

تشير الدراسات التربوية الحديثة إلى العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دوراً بارزاً في التربية السياسية لأفراد المجتمع مثل: الأسرة، ومؤسسات التعليم الرسمية من مدارس وجامعات، وكذلك المؤسسات الدينية والنوادي الاجتماعية والثقافية، والخدمة العسكرية في الجيش، والمؤسسات الوسيطة من نقابات واتحادات وأحزاب سياسية [المشاط، ١٩٩٢: ص ١١٨]. كما تشير تلك الدراسات إلى دور بارز لوسائل الاتصالات الحديثة في التنشئة السياسية في عصر التكنولوجيا وثورة المعلومات باستخدام كافة وسائل الإعلام من فضائيات وإنترنت وغيرها.

وعند تدقيق النظر في مؤسسات المجتمع الإسلامي الأول وعلو التربية السياسية التي حدثت لأفراد هذا المجتمع الإسلامي نعرف ما لهذه المؤسسات من دور مهم، حيث نقلت العرب ومن أسلم معهم من مجتمع قبلي متنافر ومتناحر لأنفه الأسباب، ومتوقع على ذاته، وتحكمه عاداته وتقاليده الخاصة به إلى مجتمع عالمي منفتح يحمل النور والهداية لكل شعوب العالم، ويقود الدنيا بهذا الدين العظيم، ويحكم الأرض بهذا الشرع القويم.

وحين دراسة روايات السيرة النبوية العطرة، نجد أن للعهد المكي مؤسساته التربوية التي تناسب التربية السياسية في مرحلتي السرية والجهري، حيث وجود اجتماعات دورية ولقاءات تعليمية، وظهور أسر قوية متماسكة تربي النشء تربية شاملة لا يغيب عنها التربية السياسية الواعية لمرحلة قبل تشريع القتال، بل نجد الحكمة السياسية تتجلى في الاستفادة من قوانين المجتمع المشرك في موضوع الحماية والجوار. وهناك استغلال إعلامي ناجح للتجمع القبائل العربية لعرض الإسلام

عليها في مواسم الحج، وعقد الاتفاقات معها، والبيعة على النصره والمؤازرة. ونجد عبقرية الوفد الإسلامي في حوار الملوك في وفد الحبشة، والانتصار السياسي على الخصوم برفض طلب الكفر بإرجاعهم إلى العذاب بمكة [الغضبان، ١٩٩٨: ص ٥٢٩]، وغير ذلك الكثير مما يدخل تحت هذا الباب. وفي العهد المدني تنشأ الدولة الإسلامية بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة حيث البداية ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة التاريخية بين المهاجرين والأنصار، وتكتمل الدولة بإعلان الوثيقة الدستورية التي تجعل من المسلمين مجتمعاً سلبياً متكاملًا تتوفر له كل مقومات السلطة السياسية الفعلية الناجحة حيث أنت ثمارها في ضبط العلاقة بين المسلمين أنفسهم، أو بين المسلمين واليهود [ريان، ٢٠٠١: ص ٢٧٣]. ولهذا العهد مؤسساته التربوية التي تناسبه، حيث استثمار المسجد النبوي الشريف للعبادة والتعليم والقيادة، بل للاجتماعات وأخذ الرأي والشورى وغير ذلك من الأمور السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الأخرى. ونجد المؤسسة العسكرية بدأت في الظهور بعد الإذن في القتال [أبو عيد، ١٩٨٣: ص ١٢٣]، ومن ثم ممارسة الجهاد عملياً في عدة غزوات حيث تستغل القيادة المواقف الحاسمة للتعينة القوية ومن ثم يأتي النصر من عند الله فتأخذ التنشئة السياسية بعداً جديداً. وفي مجريات صلح الحديبية وما تلاه من أحداث حتى فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً الكثير من مظاهر نجاح التنشئة السياسية للمسلمين وتفوقهم السياسي والعسكري على معسكر الكفر. وفي حجة الوداع يربو جموع مستمعي خطبة عرفة عن المائة والثلاثين ألفاً ينصهرون في صعيد واحد على قلب رجل واحد ينتمون إلى دين واحد ووطن واحد هو الإسلام. فأى تنشئة ربانية كانت لهذه الجموع المباركة؟

وأما في عصر الخلفاء الراشدين وما بعده فتزداد وجود المؤسسات التربوية وتتفصل عن بعضها البعض وتستقل شيئاً فشيئاً، وتدون الدواوين والسجلات، وتظهر المؤسسات الرسمية التي ترعى شؤون الحكم والقضاء، والإشراف على الجنود والأرزاق، والتي تراقب الكيل والموازنين، وتوجد نظام الحسبة وترعى العاملين به، وغير ذلك كثير يمكن ذكره هنا.

ولا نستطيع الحديث عن كل هذه المؤسسات التربوية التي ساهمت في التربية السياسية من خلال نصوص السنة النبوية المشرفة في مثل هذا البحث، لذا سوف يقوم الباحث بذكر المؤسسات دون تفصيل، وتتمثل في: الأسرة المسلمة، بمفهومها المحدود أو الشامل، المساجد، أماكن طلب العلم، الجهاد في سبيل الله، وما يتبعه من تجمعات عسكرية في الحرب والسلام، جماعات الأصدقاء والرفقاء والزملاء، وما في معناها، مجالس الحكام والأمراء والولاة والقضاة، الجماعات القائمة على الحسبة، والتي عملها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المؤسسات الاعتبارية التي يمكن أن يكون لها دور في التربية السياسية.

وقد اختار الباحث أن يفصل القول في نوعين من المؤسسات من باب التمثيل، وقد وقع الاختيار على " الأسرة " لأنها أول المؤسسات التربوية التي يتربى فيها الإنسان، وعلى " المسجد " لما له من مكانة عالية في حياة المسلمين الأوائل، ولشدة ما كان له ارتباط وثيق بالتربية السياسية في العصور الإسلامية الأولى.

ثانياً: الأسرة و التربية السياسية في ضوء السنة النبوية:

تهتم الدراسات التربوية الحديثة بالتنشئة الأسرية عن طريق بحث دور الآباء في تكوين شخصيات أبنائهم في سنوات عمرهم الأولى، ومن ثم مساعدة الآباء خاصة والمربين عامة في الارتقاء الشامل بشخصيات الناشئين [حسين، ١٩٨٧: ص ١٣]. وسبب هذا الاهتمام يفسره حجم المسؤوليات الملقاة على كاهل الأسرة، لذا تعتبر التنشئة الأسرية الأداة الأهم في بداية تشكيل شخصية عضو المجتمع المستقبلي.

وترى الدراسات الحديثة والمتعلقة بدور الأسرة في التنشئة السياسية أنها تساهم في التعلم السياسي بطرق متعددة، ويبرز دورها من خلال إكساب أفرادها توجهات سياسية أساسية ترتبط بالنظام السياسي القائم، كما تساعد على الإحساس بالانتماء إلى الجماعات السياسية، إلا أنها تشير إلى قلة اهتمام الوالدين لدى معظم الأسر في التنشئة السياسية [داوسن، ١٩٩٠: ص ١٧٦]. كما تشير إلى أن الأسرة تقوم بغرس القيم والاتجاهات المتعلقة بالوطنية والولاء واحترام السلطة في أبنائها منذ نعومة الأظافر [المشاط، ١٩٩٢: ص ١٠٦]، وذلك بدون عمل منظم قد تم التخطيط له مسبقاً .

وأما عن دور الأسرة في التربية السياسية من منظور الإسلام، فهو جزء من مفهوم التربية الشامل المطلوب من الوالدين، لأن جوانب التربية المطلوبة إسلامياً تتعدد وتزداد يوماً بعد يوم، فمن الجانب الإيماني إلى الجانب الأخلاقي، ومن الجانب العلمي إلى الجانب النفسي، ومن الجانب الروحي إلى الجانب الاجتماعي، بالإضافة إلى الجانب السياسي [٢٥ - ٧٣٥/٢].

والأسرة في المفهوم الشرعي أشمل منها في المفهوم الاجتماعي المعاصر، حيث يشتركان في المفهوم المحدود للأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين وأبنائهما فقط. وأما المفهوم الشامل فيدخل فيه أبوي الزوجين، وأخوتهما، والأعمام والأخوال وأبناء العمومة وسائر الأقرباء من الأرحام. وهذا المفهوم الشامل له أثره في التربية السياسية من حيث الاتباع والتقليد والتمسك، أو حتى النفور والإعراض والصراع.

ومن خلال نصوص السنة النبوية يمكن إعطاء بعض الأمثلة عن الأسر التي مارست التربية السياسية عملياً في أسرهم فكانوا أمثلة يحتذى بها. فمن خلال إحصائية عدد أول سنتين

إسلاماً في بداية الدعوة يتضح أن ربعم كانوا من النساء، ومعظمهم في مرحلة الشباب، ومعظم الشباب المتزوجين قد أسلمت زوجاتهم معهم [الغضبان، ١٩٩٨: ص ٢٢]، وفكّنوا أسراً مسلمة خرج منها عدد من صغار الصحابة الذين حكموا الدنيا، وساسوا العالم.

ومن العهد المكي نأخذ مثلاً من أسرة عمّار بن ياسر، وأمه سمية بنتخبّاط، وأبوه ياسر بن عامر رضي الله عنهم. كيف تضرب لنا هذه الأسرة الأمثلة الرائعة في البطولة والتضحية والفقّه السياسي الرصين. فهذه الأم أول شهيدة في الإسلام من التعذيب على يدي كفّار مكة ولم تستسلم لطلبهم فترجع عن دينها، ثم يتبعها الأب على درب الشهادة. أما عمّار فيستعمل التقية فيقول لهم ما يرضيهم وقلبه مطمئن بالإيمان، فينجو من عذاب الكفار بمكة، ويعيش زمناً طويلاً ينتظر الفئة الباغية لتقتله فنقف الحرب بين المسلميخ تحقياً [الحدائق، ١٩٥٥: ص ١٧٢/١].

إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ [صحيح البخاري ١٧٢/١ : ٤٣٦].

ومن العهد المدني نأخذ مثلاً من أسرة الصحابي عمرو بن الجموح، وزوجته أم خلاد وابنها وأخوها رضي الله عنهم، حيث يجاهدون مع رسول الله في غزوة أحد فيثبتون حوله حتى يستشهدون جميعاً إلا أم خلاد، التي تثبت حول رسول الله وتقول: كل مصيبة بعدك جلل، أي هينة [أبو عزيز، ١٩٩٩: ص ٥١٥]. وتذكر كتب السيرة أن هذا الصحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه الذي ابتلى بالعرج، ومع هذا العذر الشرعي في إعفائه من الجهاد إلا أنه أبى إلا أن يخرج مع أبنائه وزوجته يوم غزوة أحد [ابن هشام، ١٩٥٥: ٩٠/٣]. لهذا نموذج حيّ للتنشئة الجهادية للأسر المسلمة.

وفي مثال قيام الأسرة بدور التنشئة السياسية على القيادة ننقل من كتب التاريخ أن رجلاً دخل على هند بنت عتبة وهي تحمل معاوية فقال: إن عاش معاوية ساد قومه، قالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه. وكان معاوية إذا نوزع الفخر يقول: "أنا ابن هند" [الطبري، ١٣٠٧هـ: ١٩٥/٣]. رضي الله عنهما.

ثالثاً: المسجد و التربية السياسية في ضوء السنة النبوية:

يدخل المسجد في الدراسات التربوية الحديثة في مسمى المؤسسات الدينية [عبد المعطي، ١٩٩٠: ص ١٠] وتشير الدراسات الخاصة بالتربية السياسية إلى دور هام لتلك المؤسسات، وتبين مدى أهمية توافق النظام الحاكم مع عمل المؤسسات الدينية في إيجاد تربية سياسية مشتركة دون صراع قد يؤدي إلى تشتت واضطراب [المشاط، ١٩٩٢: ص ١١٣]، بحيث تختلف درجة توافق كل من

النظام الحاكم والمؤسسات الدينية من مجتمع إلى آخر. فكلما زاد التطابق بين القيم التي يدعوا إليها النظام السياسي مع القيم التي تتبناها المؤسسة الدينية كلما استفاد النظام في الاستقرار والاستمرارية. وقد اهتم الباحثون في دراسات التربية الإسلامية بإبراز دور المسجد في التربية قديماً وحديثاً [علوان، ١٩٨١: ١٠١٨/٢]، لأنه لم يقف دورها على العبادة بالصلوات فقط مع الأهمية البالغة لهذا الدور، بل كانت كذلك أماكن لعلاج المرضى، ودار لضيافة عابري السبيل، وأماكن لتلقي التهاني بالعيد، أو العودة من الأسفار، وفيه يصلى على الموتى. وكثير من الخدمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الأخرى. إلا أنه كان يجنب معاملات البيع والشراء والمناداة على الضالة من البهائم وغير ذلك من الأمور الدنيوية التي لا يصلح القيام بها في المساجد.

وفي الجانب السياسي نجد المسجد النبوي الشريف في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومعظم عصر الخلافة الراشدة يتخذ مكاناً للقيادة والحكم، بل للاجتماعات وأخذ الرأي والشورى وغير ذلك من الأمور السياسية. ففي عقب الصلوات المكتوبة التي كان ينادى لها بالأذان كإعلان لدخول وقتها والتجمع من أجل إقامتها جماعة، كانت تبلغ القيادة مباشرة ما تريد إبلاغه للمسلمين، وإذ حدث أمر مفاجئ كصلاة الكسوف أو الخسوف كان ينادى على عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَّا فَاصْبِرْ أَمْرَةً" [صحيح مسلم ٣٧٨/١ : ٥٣٣]، فكانت هذه هي الطريقة التي يتم تجميع الناس بها في المساجد في غير أوقات الصلوات المعلوم وقتها، بل أكثر من ذلك فقد كان المسجد مكاناً للبيعة للإمام، ولاستقبال الوفود، وعقد المعاهدات بل واتخاذ قرارات الحرب وتسير الجيوش.

فإن كان هذا حال المساجد في ممارسة السياسة عملياً في العصور الأولى للإسلام، فهل يستبعد أن يكون لها دوراً محورياً في التربية السياسية للمجتمع بأكمله، وهي تجمع المسلمين لتوحد قلوبهم وتشد على أيديهم، وترص صفوفهم، بل وفيها كان يحاسب المقصرون من الولاة - كما حدث مع عامل رسول الله على الصدقات ابن اللاتبية - وكان فيها يرفع الناس شكواهم للقيادة لرد الظلم، وإحقاق الحق، والقضاء في الخصومات. وفيها يتم تدريب النشء على حب القيادة والقادة لما يرونه من سعيها الدؤوب لحماية المسلمين والعمل على راحتهم. كما يرى المجتمع كله أن القيادة ليست تشريفاً بل هي مسؤولية عظيمة أكد ثقل حملها كل الخلفاء الراشدين في خطب توليهم الخلافة.

خاتمة البحث

لقد مَنَّ اللهُ تعالى علىَّ بإتمام هذا البحث فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، وحسبي أني أجتهد.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج كان أهمها ما يلي :

- ✓ أن الدين الإسلامي يختلف عن الديانات الأخرى لأنه شامل لجميع نواحي الحياة بما فيها الحياة السياسية ، وأن فيه نظام سياسي صالح لكي يطبق في العصر الحديث.
- ✓ أن على الساسة المسلمين تمثل الإسلام في حياتهم وأخلاقهم، وتعلم السياسة الشرعية ، ثم إن غاب عنهم شيء فليعودوا لأهل العلم الشرعي قبل الاجتهاد في الواقع.
- ✓ إن للتربية السياسية في الإسلام مفهوم خاص يتم اشتقاقه من المفهوم العام لثوابت الإسلام وسياسته ، فمثلاً: لا يمكن فهم المعارضة السياسية بالمفهوم الاعتراضي المجرد لأجل إسقاط الحكومة، بل يدخل هذا الأمر في الإسلام من ضمن ضوابط فهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ✓ أن الأحكام المتعلقة بالتربية السياسية هي جزء من الأحكام الشرعية التي نتعبد الله تعالى بتطبيقها في الحياة بإقامة حكم الله تعالى في الأرض.
- ✓ أن معرفة طبيعة التربية السياسية التي كانت في عصور الإسلام الأولى تمثل زاداً مهماً لكل من الساسة والمربين المسلمين في العصر الحاضر.
- ✓ أن الأسرة المسلمة كان لها بالغ الأثر في التنشئة السياسية من خلال قيامها بواجب التربية الشاملة التي تراعي جميع متطلبات الإنسان المسلم في كافة جوانب التربية، ومنها التربية السياسية.
- ✓ للمسجد دور مميز في التربية السياسية للمجتمع المسلم في كافة عصور الإسلام السابقة.
- ✓ لكافة مؤسسات المجتمع المسلم دور في إكساب أفرادها للثقافة السياسية الإسلامية، ويختلف حجم هذا الدور من مؤسسة إلى أخرى، ولكن تبقى المؤسسة التعليمية الرسمية والشعبية في رأس المؤسسات التي يعول عليها في تنقية شوائب التربية السياسية الخاطئة، وتصحيح المسار.
- ✓ عند المقارنة بين تطبيقات التربية السياسية في العصر النبوي مع تطبيقات التربية السياسية في واقعنا المعاصر، نجد المسافة شاسعة، بحيث يدمى القلب من الألم. فمن المسلمين اليوم من يركض خلف تربية الغرب الزائفة التي تدعي الديمقراطية والتحرر والعدل والمساواة، ثم تمارس كل أنواع القهر والإذلال لشعوب الأرض. وحتى لا ندوب في حضارات الغير لا بد أن نعود عن قناعة ويقين أن ما لدينا من حضارة إسلامية ربانية لن يصل إلى مستواها أي حضارات البشر لا في التربية السياسية ولا في غيرها.
- ✓ وفي الختام يرى الباحث أن على كافة العاملين في ميدان السياسة عامة، وشئون الحكم خاصة أن يعملوا بجد من أجل حدوث التربية السياسية الإسلامية الصحيحة للأمة، وألا يخافوا من هذا الأمر، لأن الخوف كله من ترك المجال للتربية السياسية المنحرفة التي لا تقوم على

أصول الإسلام ويغذى بها بعض أفراد المجتمع المسلم بطريقة سوف تؤدي إلى حدوث الاختلاف والشقاق، ثم الفتنة والدمار.

وأما عن **أهم التوصيات** التي خرج بها البحث فتمثل في :

- ✓ العمل على إيجاد التنشئة السياسية للطفل المسلم، من خلال المناهج الدراسية التي تقدم لهم، كي توضع استراتيجيات مستقبلية للتنشئة السياسية الصحيحة من منظور إسلامي.
- ✓ تطوير تربية الأسرة المسلمة لأبنائها، وذلك عن طريق التوعية بأهمية وطبيعة الدور المخطط له لمساهمة الأسرة في التنشئة السياسية الإسلامية الواعية التي تراعي فقه الواقع.
- ✓ الاهتمام بدور الشباب المسلم في ممارسة الأدوار السياسية السليمة من منظور شرعي يساهم في بناء الأمة الإسلامية ومستقبلها.
- ✓ العمل على عودة دور المسجد في التربية السياسية الإسلامية الصحيحة، إذ بدون تأديته لدوره الطبيعي من منظور شرعي سليم لا يمكن الوصول إلى الاستقرار السياسي في المجتمع المسلم.
- ✓ وضع خطط مدروسة من وحي الشريعة الإسلامية والعلوم التربوية والسياسية الحديثة لعمل المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المسلم، وذلك من أجل تأدية دور مستقبلي في التربية السياسية في المجتمع المسلم يناسب حجم الدور المطلوب منها.
- ✓ العمل على قيام المؤسسة التعليمية - الرسمية وغيرها - بدورها في إحداث التربية السياسية الإسلامية المطلوبة، والعمل على إزالة المعوقات أمام أداء هذا الدور.

المصادر والمراجع

- ✓ القرآن الكريم .
- ✓ مصادر السنة الأصلية وشروحها، وكتب التخریج، وعلوم الحديث، والرجال، وغيرها.
- [١] داوسن، ريتشارد، وآخرون (١٩٩٠): **التنشئة السياسية - دراسة تحليلية**، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
- [٢] السباعي، مصطفى (١٩٧٨): **السنة ومكانتها في التشريع**، الطبعة الثانية، المكتب للإسلامي، دمشق.

[٣] أبو زهرة، عيسى، ٢٠٠٣: **المنهاج الفلسطيني والتنشئة السياسية للطفل في فلسطين:**

<http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/8/page4.htm>

- [٤] عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٨٤) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية ، استنبول ، تركيا .
- [٥] الراغي الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (بدون تاريخ) : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- [٦] صخر للكمبيوتر (١٩٩٧) : موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة) ، الإصدار الثاني ، شركة البرامج الإسلامية الدولية ، السعودية .
- [٧] الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٨٢) : أساس البلاغة ، تحقيق / عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- [٨] جردات ، عزت ، وآخرون (١٩٨٣) : مدخل إلى التربية للمطبعة الأردنية ، عمّان ، الأردن .
- [٩] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (بدون تاريخ) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
- [١٠] بركات ، نظام ، وآخرون (٢٠٠١) : مبادئ علم السياسة ، الطبعة الثانية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية .
- [١١] أسعيد ، د . محمد فايز ، قضايا علم السياسة العام (١٩٨٦) : دار الطليعة ، بيروت .
- [١٢] المشاط ، عبد المنعم (١٩٩٢) : التربية والسياسة ، الطبعة الأولى ، دار سعاد الصباح بالكويت ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالقاهرة .
- [١٣] أنيس ، ناصيف (٢٠٠٠) : في التربية والسياسة ، متى يصير الفرد في الدول العربية ، مواظناً ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت .
- [١٤] الغزالي ، الشيخ محمد (١٩٧٧) : عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السعودية .
- [١٥] حسن ، أمينة أحمد (١٩٨٥) : التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار المعارف ، القاهرة .
- [١٦] الزيان ، رمضان إسحاق (١٩٩٠) : الطب النفسي في ضوء السنّة النبوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين والتربية ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان .
- [١٧] علوان ، عبد الله ناصح (١٩٨١) : تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، حلب وبيروت .
- [١٨] عبود ، عبد الغني (١٩٨٥) : في التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، بدون مكان نشر .

- [١٩] ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله، شمس الدين (بدون تاريخ): **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان.
- [٢٠] أبو عجوة، حسين أحمد (١٩٩٩): **المعارضة السياسية وضوابطها في الشريعة الإسلامية**، رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية، غير منشورة، ضمن البرنامج المشترك بين جامعتي عين شمس والأقصى.
- [٢١] الجبار، سيد إبراهيم (١٩٧٧): **دراسات في التجديد التربوي**، مكتبة غريب، القاهرة.
- [٢٢] غالب، حنا (١٩٧٠): **التربية المتجددة وأركانها**، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- [٢٣] السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥): **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- [٢٤] الطحان، محمود (١٩٨١): **تيسير مصطلح الحديث**، الطبعة الثالثة، دار القرآن الكريم، بيروت.
- [٢٥] أسعد، يوسف ميخائيل (١٩٧٧): **رعاية الطفولة**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- [٢٦] ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٩٨٣): **تحفة المودود بأحكام المولود**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- [٢٧] الغضبان، منير محمد (١٩٩٨): **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، الطبعة العاشرة، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة.
- [٢٨] ريان، نزار عبد القادر، وآخرون (٢٠٠١): **دراسات في السيرة النبوية**، الطبعة الأولى، الناشر/ مكتبة الأمل التجارية، غزة، فلسطين.
- [٢٩] الجمل، إبراهيم محمد (١٩٨٢): **فقه المرأة المسلمة**، مكتبة القرآن، الفجالة، القاهرة.
- [٣٠] السباعي، مصطفى (بدون تاريخ): **المرأة بين الفقه والقانون**، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، دمشق.
- [٣١] نوفل، أحمد، وآخرون (١٩٩٠): **في الثقافة الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- [٣٢] أبو عزيز، سعد يوسف (١٩٩٩): **رجال ونساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم**، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، القاهرة.
- [٣٣] أبو عيد، عارف خليل (١٩٨٣): **العلاقات الخارجية في دولة الخلافة**، الطبعة الأولى، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت.
- [٣٤] حسين، محي الدين (١٩٨٧): **التنشئة الأسرية والأبناء الصغار**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

- [٣٥] ابن هشام، المعافري (١٩٥٥): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا، وآخرون، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.
- [٣٦] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٣٠٧هـ): تاريخ الطبري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- [٣٧] عبد المعطي، عبد الباسط (١٩٩٠): الدين في المجتمع العربي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، لبنان.
- تم بحمد الله .